

منهاج

الله

D e D a s n i u i



فضيلة الشيخ
هاني حلمي

استحيوا

Bē Bashful

www.manhag.net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى

وصل الله وسلّم وبارك على النبي المصطفى،

وآله المسنكملين الشرف

ثم أما بعد؛

فاسأل الله نبارك ونعالى أن يعلمنا ما ينفعنا

وأن ينفعنا بما علمنا

وأن يزيدنا علماً ينفعنا

ربنا آتينا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً



تأملوا معى هذه التجربة الفريدة في بناء هذا المعنى الذي نريد أن نتدارسه

في هذه المحاضرة

وسأترك لهذا الشخص المقام ليحدثنا عن نفسه.



قال: أنا ذلك الشاب الذي هتك ستار عفته بيديه سعيًا وراء لذة تستمر بضعة لحظات، ثم ما تلبث أن تزول فأسعى وراءها من جديد، تملكني وتشغل عليّ كياني وفكري، إنه دائمًا ما تحول بخاطري تلك التساؤلات،

أيمكن لمن هتك ستار عفته أن يستعيده من جديد ؟

هل يعقل أن يتحول من ولع في أشكال المعصية وألوانها، وأضحى خبيراً فيها. وعمر فيها زمناً.

أن يتحول إلى عفيف طاهر شديد الحياء؟

دائمًا عقلي يؤكد استحالة ذلك، فما تم كسره لا يمكن إصلاحه، ومن فتح عينه ليس كمن أغمضها، ويقول لي عقلي هذا قدرتي ولا بد لي من التسليم بذلك.

لكن على المقابل كنت أرى صور التائبين من أمامي ترفض التسليم لعقلي بذلك، وتأملت في حال البشر، فرأيت لكل أماني وأحلام، ورأيت كذلك عزماً وهمة، فمن البشر من تكون همته عظيمة، ومنهم من تكون إرادته ضعيفة، فيظل هذا يحلم ويظل ذاك يحلم، فمنهم من حلمه ضئيل أو دنيى وهو يسعى حثيثاً لتحصيله، وهمة المرأ هي الحكم الفصل في تفصيل المراد، ثم عدت فتأملت في خطاب عقلي وهو يمني من المحاولة ويفقدني الأمل في ممارسة هذه التجربة، فإذا به يبحث عن مصلحته ويسعى لتحصيل راحته العاجلة لعدم رغبته في بذل الجهد والمحاولة، ثم أعدت التامل فرأيت الحياة لا قيمة لها بدون المحاولة والتجربة، ثم تأملت ثالثة ورأيت المحاولات وإن كثرت، والفشل وإن تكرر إلا أنه يثبت قيمة الإنسان، فلا بد أن أسعى، ومن هنا رتب الله الأجر في القرآن على المحاولة

{وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [النساء: ١٠٠]

ثم تأملت أخيراً فإذا معامل القوة والضعف الحقيقي بداخلي أنا ليست من الخارج، والمسألة تتعلق بالإجابة الصادقة على سؤال: هل أريد؟ وأريد حقاً!!

ولما حسمت الإجابة على هذا التساؤل الأول الذي انبعث في عقلي، ابتعث السؤال الثاني: كيف؟

كيف يمكن لمن ولج في المعاصي وهتك ستار العفة أن يستعيد ما تم كسره ويعيد إصلاحه؟ ، فتذكرت أنه ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله، وعرفت أن الله سبحانه وتعالى وضع معادلة النجاح والفوز بالجنة في قوله: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} [النازعات: ٤٠، ٤١]، فالمسألة الخوف من مقام الله ومخالفة الهوى، وتأملت حال شاب شديد الخوف، واقف في الصلاة

يبكي خلف الإمام بعد أن ارتكب معصية هي تقريباً نفس معصيتي، ثم يظل يبكي ويبكي بشدة، ثم تتعجب إذ به هو بعد لحظات ويمكن دقائق قليلة يرتكب مرة أخرى نفس المعصية من جديد.

ثم لا يفهم هذا الشاب أين المشكلة، فيدخل الشيطان متطوعاً بإعطاء التفسير، فيقول له أنت منافق، ثم بعد ذلك تترسخ تلك المفاهيم، ويستمر في الوقوع في المعصية لعدم القدرة على التخلص منها، ثم بعد ذلك يدخل في الحلقة المفرغة من ارتكاب الذنب، فبكاء، فتوبة، فندم، ثم سكون، فشهوة فارتكاب للذنب، وهلم جرة، وهكذا يتبين أنه لا يمكن أن أكون صالحاً فعلى الأقل لن أكون منافقاً، لا يصح أن أكون بوجهين، فلأكن بوجه واحد، وهذا الوجه واضح!، فيأتيه الشيطان: {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: ٢٤] يا بني عش حياتك، لا يستقيم أن تعيش هكذا، اختار لك احدى الطريقين، طريق الله عز وجل أثبت فيه فشلك، لكن هذا البكاء ماذا كان؟ وهذه الصلاة؟ وهذه الحرقة في القلب ما كان هذا كله!!، هو لو أحسن النظر والتأمل سيفهم أنه ليس منافقاً، بل هو حقق الشرط الأول ولم يحقق الشرط الثاني، **خاف مقام ربه لكن لم يبه النفس عن الهوى، وقضية هي النفس عن الهوى، هي مفتاح درسا،** فإن مخالفة الهوى تكون عن طريق زارعة موانع ومعوقات وبناء حواجز وبناء سدود داخل النفس ترفع مستوى تحكم وسيطرة الإنسان على نفسه فيستطيع قيادتها، هذا المانع وهذا الحاجز، لا بد أن يكون من داخلك، من داخل نفسك، وهذا هو معنى البناء الأخلاقي المطلوب وأعظم هذه الموانع وأعظم هذه الحواجز أن نبي هذا المعنى ونكونه في قلوبنا والذي هو علامة على تحقق المعرفة بالله تبارك وتعالى ألا

وهو الحياء.

قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما رواه ابن ماجه وحسنه الألباني: " إن لكل دين خلق ودين الإسلام الحياء"، فجعل أعظم الأخلاق التي دعى إليها الإسلام، والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: " إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"

الراوي - :المحدث :الزرقاني - المصدر :مختصر المقاصد - الصفحة أو الرقم: 184 :

خلاصة حكم المحدث :صحيح

، هذه المنظومة، أعظم هذه الأخلاق بلا شك هو خلق

الحياء.

نحن في تعرف بتكلم دائماً على علامة، لو وجدت فينا فهذا دليل على أننا حصلنا معنى من معاني المعرفة بالله سبحانه وتعالى.

عندما تكلم العلماء في قضية الحياء وعلاقتها بالمعرفة، ذكرنا كلام ابن عطاء أنه قال: المعرفة على ثلاثة أركان،

المعرفة

الهيبة

الأنس

الحياء

- تتدارسنا ركنين **الهيبة والأنس**، الأنس الذي أخذناه عندما تكلمنا على ضاقت بما رحبت، الهيبة التي هي علامة التعظيم، والثلاثة **الحياء** - .

في **الحلية** ذكر إبراهيم الخواص: أن علامة حقيقة المعرفة بالقلب،

- قال أربع أشياء، ما هي؟ -

قال: ١- التبرأ من الحول والقوة.

خلع الحول والقوة، الذي هو تحقيق معنى لا حول ولا قوة إلا بالله، فأنا أسير بعون ربي.

٢- ترك التملك مع الله في شيء.

قلت لكم عندما يكون المال في جيبي وتركب سيارتك وتدخل بيتك، وممتلكاتك التي هي رصيدك من الدنيا، قل فيها كلمة واحدة: هذه لله بيدي، هذه لله: هل هي ملكي؟ لا ليست ملكي، إنما هي ملك من؟ ملك من؟ ملك المالك، الملك المالك المليك، هذه لله، ولكن؟ بيدي، أنا مستخلف ومستأمن.

٣- دوام - وهي محل الشاهد - حضور القلب بالحياء.

يقول أن هذا مقام، وليس حال، والفرق واضح، أن هذا ليس معنى عارض، فأستحي لبعض الوقت من ربي وأبكي عندما أسمع معنى من المعاني التي تحرك القلوب في هذه المعاني، لا، استحضار هذا المعنى لا بد أن يكون متجدد في القلب، لأنه ينبع عن أمور حنتدارسها، مما يتولد الحياء وأهمها المراقبة، والمراقبة تنتج عن معرفة بالله.

أسهل من غير هذا الكلام، عندما تعلم أن ربنا سميعٌ بصيرٌ وعليمٌ وشهيدٌ ورقيب، عندما تصبح هذه المعاني في القلب تنتج هذا المعنى، ولو هذه المعاني استحسنت في قلبك تستحي، أفهمتهم؟

قالوا العلامة الرابعة: شدة انكسار القلب من هيبة الله.

الذي هو تحقق معنى الله أكبر في القلب، الكبير المتعال العليّ سبحانه وتعالى.

الكلايدي يقول: قال بعضهم صدق الإيمان - تريد أن تعرف هذا الإيمان صادق أم لا؟ يتضح أين - في التعظيم لله - بتعظيم أوامره ونواهيه، بتعظيم الصلوات؟ بتعظيم أمر النبي ﷺ بتعظيم سنته، لا تقول لي الإيمان عندي مترسخ وأن الإيمان هو ما أحفظه من كتب العقيدة، الإيمان الحقيقي يتضح صدقه من كذبه أين؟ في التعظيم.

قال: وثمرة ذلك - نحن نحتاج أن نسمع درس الهيبة مرة ثانية - هنا ماذا؟ ثمرته الحياء، لو أنا عظمت ربنا سأستحي منه، أفهمتهم هذا المعنى؟

وطبعاً طالما هذا في الخور الأول الربط بين الحياء والمعرفة، لا أستطيع أن أتغافل في البداية أن الله سبحانه وتعالى سمي نفسه الحيي، فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بهذه الصفة صفة الحياء، وفي الحديث "إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفراً خائبين"

الراوي: سلمان المحدث: المنذري - المصدر: الترغيب والترهيب - الصفحة أو الرقم: 2/390 :

خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما

، وفي الحديث " أن الله يستحي أن يعذب شبيهة شاب في الإسلام"، فالله هو الحي، وأنا في البداية أريد أن أسكب المعنى في القلب ودائمًا هذا يُحرك جدًا، الأثر الذي ذكره ابن القيم وكان ربنا هو القائل لأنه من جملة الإسرئليات وأنتم تعرفون قانونها، ولكن تصوروا أن الله يقول لنا هذا: ما أنصفني عبدي، لا يستحي أن يعصيني وأنا أستحي أن أرد يديه، ما أنصفني عبدي لا يستحي أن يعصيني وأنا أستحي أن أرد يديه، والمعنى عميق جدًا على الحديث، لأن الحديث أنه حياء ربنا سبحانه وتعالى جعله في ذلك، يستحي أن يرد يدي العبد، كذلك يحي بن معاذ كان يقول: سبحانه من يذنب عبده ويستحي هو، سبحانه من يذنب عبده ويستحي هو.

من الذي يستحي؟، هو من الذي تعتري حمرة الخجل وجهه، هو من الذي المفترض يكون يبتلع من داخله، أليس أنا! أنا المذنب المسرف على نفسي أنا الأعمى بحالي، فعجيب هذا المعنى في البداية في معرفة الله الحي، سبحانه من يذنب عبده ويستحي منه.

ما معنى الحياء؟

الذي نريد أن نصل له، قالوا الحياء صفة وخلق يكون في النفس يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير.

بمعنى الذي بني الفولاذ بأفواه الأخوة مذنب ومقصر، المفترض أن هذا الخلق وهذا المعنى لو ترسخ في قلوب كل أخ وأخت وكل مسلم ومسلمة أنه يقفل هذا الباب، يقفل هذه المشكلة، يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق سبحانه، فهذا معناه الذي نص عليه العلماء.

أريد في البداية أن أوضع بعض الإيضاعات على مفاهيم حول الحياء، الحياء يرتبط بالتوبة، والعلماء عندما قالوا أن التوبة على نوعين،

توبة إنابة و توبة استجابة.

قالوا توبة الإنابة تنبع من الخوف، أنا خائف من عقوبات المعاصي أنا خائف من القبر أنا خائف من سوء الخاتمة أنا خائف من أهوال القيامة، أنا خائف، فهذا الخوف يأتي بي، لا أريد أن يحدث لي مثل ما حدث لكذا، وفي نوع ثانٍ وهذا هو الرابط، اسمه توبة الاستجابة، توبة الاستجابة قالوا باعثها الحياء، (عندما اختشي على دمي) وأشعر بعظم فضل ربي عليّ ومدى فداحة جرمي في حقه، هذا المفترض يأتي بقلبي له، ابن القيم في الداء والدواء لما ذكر عقوبات المعاصي قال من أخطرها ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب وهو أصل كل خير فذهابه ذهاب الخير، لذلك قال النبي ﷺ " الحياء خير كله "

الراوي: عمران بن حصين المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 3196 :

خلاصة حكم المحدث: صحيح

والمفهوم المخالف، أن في عدم الحياء أصل الأصول في الشر، شر كله، وقال ما زالت الذنوب تضعف الحياء من العبد، حتى ربما ينسلخ منه بالكلية، حتى إنه ربما لا يتأثر بعلم الناس لسوء حاله، يبدأ يكون عنده جرأة، يبدأ يكون عنده تعدي، ولا يهتم بإطلاعهم عليه، بل كثير منهم يخبر عن حاله وقُبْح ما يفعل، والحامل على ذلك أنه قد انسلخ منه الحياء، فإذا وصل العبد إلي هذه الحالة لم يبق في صلاحه مطمع، ثم قال: ومن استحي من الله عند معصيته، استحي الله من عقوبته يوم يلقاه، بمعنى أن أخطر من الذنب نفسه قلت حيائك من ربك، أنه لو بعث لك هذه الرسالة بعد الذنب فأحيت معاني الإيمان في القلب فهذه علامة صحة، لكن لو بعث لك العلامة فقلت (ما خلاص ما هي معكوكة) ولم يتحرك القلب فهذه علامة موت القلب والعياذ بالله، والمعنى هنا ضعوه كمعنى ثانٍ، ونحن نجتمع المعاني الإيمانية بالدرس بها،

الذول : ما أنصفني عيدي،

والثاني هذا: من استحي من الله عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستحي من معصيته لم يستحي الله من عقوبته،

فعلى الأقل أنا مجرم ومذنب لكن ليس لدرجة أني جريء مازال عندي في القلب حياة مصدرها حيائي منه سبحانه وتعالى، العلماء عندما تكلموا عن التوبة النصوح، ذكروا ٢٣ قول في معنى التوبة النصوح، وأنا فصلتها في شرح اسم الله التواب، منها ما ذكره ابن السماك قال: **التوبة النصوح أن تنصب الذنب - انتبهوا - الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام عينيك وتسعدت لمنتظرك.**

ماذا قال؟ في أحد منكم بلا ذنب قبيح، لا يوجد أحد منا بلا ذنب ولا يوجد منا أحد بلا ذنب قبيح، وكل الذنوب قبيحة، ولا تنظر لصغر الذنب وانظر لعظم من أذنبت في حقه، لكن يوجد دائماً ذنوب تكون يا رب ما أجدها في كتابي وأدخل الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب، موقف الفضيل: وسوأتاه وإن عفوت، فهو يقول أنت تريد أن تكون تائب توبة نصوح، هذا الذنب يكون أمام عينك، أي ذنب؟ الذي كنت جريء فيه، الذي كنت لا تدري كيف فعلته، لأن كل الناس تُذنب، ولكن يوجد ذنوب وذنوب، الذنب الذي لا تحب أحد يطلع عليه أبداً، بمعنى أن نحن الآن ولو أن فيها الكباثر، لو أنت اغتبت أحد هذه كبيرة ومصيبة لكن كل الناس يفعلها، فليس هذا الذنب الذي يؤمك للدرجة، لأنه مشترك وأصلاً يكون في العلن، أنت تتحدث عن الناس أمام الناس، إنما في ذنب أنت تعرفه لو أحد عرفه أنت لا تروق لك الحياة، ويمكن تريد أن تترك البلد كلها، لو أن أحد اطلع على هذا الذنب، فهنا يقول هذا الذنب **عش به سيكسرك من عجب، سيورثك مقام الانكسار، واستعد لمنتظرك**، هذا الذنب كأنه أمامك لا يُغفر طول العمر، **لكن إلا أن يورثك القنوط**، أنا أقول هذا الذنب هكذا، لأنك عندما تسير في الطريق بعض الوقت تعرف ستكسر نفسك بماذا، وهذا باعته الحياء، هذا أول مفهوم.

المفهوم الثاني: الحياء من الله يفرغ القلب لله، صريّ قال: لا يسكن في القلب مع هذه الخمس غيرها، لو موجودة تمسح كل شيء، خمس أشياء لو أدخلتها قلبك واحد منهم حتى، دخلت قلبك تعمل فورمات للقلب، تكون هي فقط، الخوف منه وحده، وحده، اتين: الرجاء من الله وحده، إذن الخوف والرجاء، ثلاثة: الحب لله وحده، خوف ورجاء ومحبة هذا هو الطائر وزد عليهم أيضاً، والحياء منه وحده، والأنس به وحده، إذن الخوف والرجاء والحب والحياء والأنس، حققتهم أو حققت واحدة منهم حقيقة تفرغ قلبك لله، ويتالي الحياء من ثمراته، الحياء منه سبحانه وتعالى، أنه تفرغ قلبه له.

المفهوم الثالث: سجد ارتباط وثيق ما بين الحياء والمراقبة، ونحن ذكرنا قبل هذا أن الحارث الخاسبي يقول: على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم برب العالمين برهيم، يفترقون في ثلاث: الخوف والحياء والحب، فأما الخائف، فمراقب بشدة حذر، الخائف هذا شأنه، فعنده حذر شديد حتى يصل إلى فرع، يكون مراقب بشدة حذر وغلبة فرع، وهو هذا الذي يحركه لربنا سبحانه وتعالى، أما المستحي فمراقب أيضاً ولكن بشدة انكسار وغلبة إحيات لله سبحانه وتعالى، انتبهوا تروا المراقبة مع كل واحد ماذا تفعل، ولاحظوا أن الشخصيات مختلفة فواحد لا ينفعه غير الخوف وواحد لا ينفعه غير الحياء وواحد لا ينفعه غير الحب، والثلاثة تنتج في قلبه مقام المراقبة هذا، فمراقب بحذر إذن خائف، يراقب بانكسار وطول الوقت منكسر لله وأشياء كثيرة هي التي تجعله في مقام الحياء بهذه الطريقة، وأما الحب فمراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس، يحب فتجد الموضوع عنده له طعم آخر تماماً، وإحساس آخر تماماً، ومراقبته لله سبحانه وتعالى أنا لك يا سيدي ويا قرة عيني، إليك جنت، أحبه إليك أحبه إليّ، لا مشكلة لديّ، فكل واحد منهم يراقب لكن بطريقة، إذن يوجد ارتباط وثيق بين الحياء وبين المراقبة.

ما هي مظاهر الحياء؟ ✓

ابن القيم ذكر في **المدارج** عشر أقسام، عشر أقسام للحياء، وكل واحدة منهم مدخل وكل واحدة منهم سبب لتحقيق الحياء في قلبك، فمنكم من يدخل من مثلاً حياء الجنائية، مثل ما تحدثنا منذ قليل، الآن أشهر بذني وضعته أمامي يكسري، يورث في القلب مقام الحياء، واحد في التقصير، واحد بشيء آخر، ما هي الأقسام العشر.

أول واحد: حياء الجنائية. وهو ما ذكرناه منذ قليل، قال منه حياء آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، لما فر هارباً في الجنة، فقال الله: يا آدم أفراراً مني، قال: لا يا رب بل حياءاً منك، إحساسك بجنايتك يورثك هذا الحياء منه سبحانه وتعالى وهذا يكون سبب.

اثنين: التقصير، ومنه حياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، وهذا أعلى لأنه مراقب على النقيض والقطمير على الصغير والكثير والكبير، إذن التقصير.

ثلاثة: حياء الإجلال، وهذا هو الذي مفترض أنه لب درسنا وهو حياء المعرفة، فعلى حسب معرفة العبد بربه، يكون حيائه منه، فلهذا هناك ارتباط وثيق جداً بين أسماء ومقام الحياء، ذكرنا اسم الله الحي الذي هو أصل في المعنى، لكن المفترض أن أسماء الجمال تورثك مقام الحياء بإطلاق، أسماء الجمال، بمعنى بالله عليك عفو يعفو عن كثير، وأنت لا تستحي! بالله عليك يرحمك هذه الرحمة ارحم ببيك من أمك وأبيك ارحم عليك من نفسك رحمة وسعت كل شيء ورحمته تسبق غضبه وأنت لا تستحي، بالله عليك محسن جواد كريم فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان وأنت لا تستحي، بالله عليك حليم يرى في قلبك ما يغضبه والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليمًا حليمًا وأنت لا تستحي، لا يجعل لك بالعقوبة وأنت لا تستحي، شكور يشكرك على أصلاً قيامك بأقل الحق فيشكرك وينمي عملك ويزيده وأنت لا تستحي.

فلما تقرر أسماء الجمال تورثك حياء المعرفة بهذا الاعتبار، ولو رأيت أسماء الجلال ستورثك المراقبة والخوف والهيبه التي قلنا أن بينها وبين الحياء ارتباط، فأسمائه كلها بهذا الاعتبار المفترض أن تنقش في القلب الحياء، أفهمتم؟

لهذا هذا واجب عملي أيضاً.

وأنت تدرس الاسم، أسماء الله وصفاته، اربط بينها وبين مقام الحياء من هذا المدخل

ونحن الآن سنقوم بتطبيق من خلال قراءة الآيات التي يمكن لو تدارسنا معانيها، كيف تورثنا هذا.

إذن أخذنا، الجنائية والتقصير والإجلال، الحياء الرابع: **حياء الكرم،** وهذا في معاملة الناس أكثر من معاملة الله عز وجل، كحياء النبي ﷺ من القوم الذي دعاهم إلى وليمة زينب وأطالوا الجلوس فقام واستحي أن يقول لهم انصرفوا، فهذا حياء.

وهناك **حياء الحشمة،** كحياء علي من النبي ﷺ أن يسأله عن حكم المذي لمكان ابنته منه، فهذا اسمه حياء الحشمة.

النوع السادس: حياء الاستحغار واستصغار النفس، وهذه في حق الله، كحياء العبد من ربه حين يسأله حوائجه احتقاراً لشأن نفسه، وقد يكون لهذا النوع سببان، إما أن أنا باستحقر، أن يستحقر السائل نفسه باستعظام ذنوبه وخطاياها، وإما باستعظام المستول، "أنا حودي وشي من ربنا فين؟" هذا هو المعنى، أنا أهل الخطايا والذنوب والمعاصي سأرفع يدي أقول له ماذا؟ فأرفعها امتثالاً، ويغضب إذ لم أرفع، إذاً ما العمل؟ لا أدعي احتياجاً، طبعاً محتاج، ولكن الباعث امتثال قبل الاحتياج، وطبعاً كلنا يفعل العكس، نرفع احتياج وليس امتثال، أنت تدعو لأن ربنا أمرك بالدعاء، فأنت لو لم تدع

سيغضب عليك، فلهذا أدعو فقط، إنما ماذا؟ مفتقر ووو، هذا هو الفرق، قصة الاحتياج وقصة الامتثال، فلو استحققت نفسك واستعظمت ربك يورث هذا النوع السادس حياء الاستحقار واستصغار النفس.

النوع السابع: حياء المحبة، حياء المحب من محبوبه، حتى إذا خطر على قلبه في غيبته هاج الحياء من قلبه وأحس به في وجهه ولا يدري ما سببه.

عندما تكون المرأة مثلاً في العقد، ثم أهلها يضحكوا معها ويقولوا لها أكلمتيه وهكذا فوجهها يحمر وتجل، لأنها ذكرت المحبوب.

نعود للمعنى العالي ..

وقعوا هذا الكلام في حق الله سبحانه وتعالى، فلو ذكر الله أمام المحبوب يحصل له نفس هذا الحال وجهه يحمر ويجل وو، يدخل في هذا المعنى، معنى وجل القلب عند ذكر محبوبهم سبحانه وتعالى، حياء المحبة، فإذا فاجأ المحبوب محبه ورآه بغتة أحس القلب بهجوم سلطانه عليه فاعتراه روعة وخوف...

نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك

الثامن: حياء العبودية، وهو حياء ممتزج من محبة وخوف، حب تام وذل تام، ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لعبوده، ما صلاتي وما الصدقة التي تصدقت بها، وما العلم الذي تعلمته، نحن غلبة! يا رب، فقط يكرمننا تفضلاً ومنةً منه وإكراماً ويُعيل عثرتنا ويقبلها على ما فيها من عورات، وإن قدره سبحانه وتعالى أعلى، وهذه نضع بجانبها آية: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}، حياء العبودية

التاسع: حياء الشرف والعزة، فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منها ما هو دون قدرها من بذل أو عطاء أو إحسان، هي إني أستحي أن أتصرف هكذا، ربنا يقول: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: ٧٠]، وربنا يجعل حرمتي أنا كمؤمن أعظم من حرمة الكعبة، وبعد هذا أنا أفعل هذا؟ عيب! أستحي أنه يكرمني، مثل ما يقول الأخوة عيب عليك بعد ما ربنا من عليك بالهيئة الطيبة هذه والسمت الحسن هذا يطلع منك هذا الكلام، فاسمه حياء الشرف والعزة.

آخر هذه الأنواع: حياء المرء من نفسه، وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقصان، لما نُعطى الدنية في ديننا، لماذا تكون ديني؟ أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، فستستحي أن تكون دون وهو عزك، وطبعاً التاسع والعاشر فيهم ارتباط قريب، أنه يستحي أن يكون راضياً بالدنية يستحي من نفسه أن أنا في الآخر خلاص تجلس هكذا، هذا من أهم العوامل التي تورث علو الهمة، عيب عليك أن أنت تكون كذا بعد ما ربنا سبحانه وتعالى، عيب عليك تبقى هكذا نائم، {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ} [التوبة: ٨٧].

هذه مظاهر الحياء وأقسامه... تعالوا نذكرها الآن. لب الررس.

نكون الحال، أنا سأقول لكم آيات وسنقف معها ونري هل سنستحي ونعيش المعنى، وأنتم عليكم في المقابل أنكم تجمعوا كل آية مرت عليك في وردك أشعرتك بهذا الإحساس، بعد ما ذكرنا أنواعه ومظاهره وو.

مقام الحياء (انغفان)

تعالوا نرى كيف نكون مقام الحياء، كيف نُكون هذا المعنى بالقلب، اسمعوا بأذان القلوب:

{ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً (١٠٨) } النساء

هل خجلت ؟ أتذكر الذنب الذى فعلته فى الخلوة ؟؟ لو أتت زوجتك تكون مصيبة ، لو رآه أهلك تكون مصيبة ، واستخفيت من الناس ولم تراقب عين الله وكان الله أهون الناظرين { يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا } (النساء: ١٠٨) وهو محيطٌ بعلمه وبسمعه وبصره وشاهدك وهو الشهيد ، وراقبك وهو الرقيب ، وأنت لا تستحي منه.

انظروا .. بشكل عام .. آيات العلم فى القرآن ، اسم الله العليم والآيات التى تتحدث عن إحاطة الله عز وجل ، دائماًقفوا معها لأنها تحقق وتثمر فى قلوب العباد الإستحياء من اطلاع الرب عليهم فيراهم على ما يكرهون ويرى ما يغضبه ويحلم عليهم ، فإذا كان ذلك فى القلب تبقى الحوار

والألسنة والجوارح محفوظة عن المعاصي مثل .. {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (الملك: ١٣) المفترض أنه يتحدث فى كلام، فالمفترض أن تزيل بسميع (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ) أناس يتحدث إما بالهمس أو بالصوت المرتفع ولا يهمها أحد ، فلما تختم الآية بقول إنه سميع عليم .. لكن ماذا قال ؟ قال إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، القصة كلام القلب ، قول القلب ، قولوا كما تريدون ، ممكن لا يكون هناك مطابقة بين الكلام الخارج من اللسان وبين الكلام الموجود فى القلب ، فلو خادعتم هو عليم ، لو كان فى قلوبكم ما لا يرضيه .. هو عليم ، فالآية تقول حسس على قلبك واستحي أن يطلع الله على ما فى قلبك فيجد ما يغضبه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، تلك فى الأقوال ، فى الأعمال قال {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (فصلت: ٤٠) ذكرنا أنه عندما تجد اسم الله البصير إذن يتحدث عن شيء من الخارج ، اسم الله الخبير يتحدث على شيء من داخلك من باطنك ، اسم الله العليم إذن يتحدث عن المعنيين ، فهنا يقول اعملوا ما شئتم هو مُطَّلَع عليكم ، فيتحدث عن أعمال الظاهر ، فهو عليمٌ بظاهرك وباطنك ، فخراب الظاهر والباطن موجب نظره لظاهرك وباطنك للحياء منه ، يقول {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} (العلق: ١٤) ألا تعرف أنه يراك ؟؟ لماذا لا تشعر بهذا المعنى ؟ { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (المجادلة: ٧) تلك الآية استفدت منها ما كنتُ أبحثُ عنه كثيراً ، الله لم يسمي نفسه الصاحب كإسم ، وإنما وصف النبي ﷺ بذلك وقيده بالسفر فقال (اللهم أنت الصاحب في السفر) أى اسم من أسمائه يعطي هذا المدلول ؟ ففتح على فى اسم الله الواحد الأحد ، لأن الواحد الأحد ، تلك الآية تقول هو الواحد ثم عندما تحسب هو موجود فى كل تلك الحسابات ، ثلاثة إلا هو رابعهم ، فثلاثة وهو الواحد إذن أربعة ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، فتأخذ منها معنيين ، معنى الصحبة { وَلَا هُمْ مِنْهَا يُضْحَكُونَ } (الأنبياء: ٤٣) اللهم أنت الصاحب فى السفر فكأن صاحبنا ربنا فى سفر الآخرة ، واللهم أنت الصاحب فى بسم الله الرحمن الرحيم ، الباء للمصاحبة ، معنى من المعاني التى ذكرها العلماء ، فأنا أصحب اسم ربي فى كل شيء ، لأنه الواحد ، فمن الممكن أن يكون صاحبك وهو أيضاً رقيبك ، فلو رقيبك تقتضي أيضاً الحياء ، والصحبة تقتضي التودد والتقرب ، ففيها المعنيين ، الآيات التى تتحدث عن المعية والإحاطة والعلم كلها المفترض أنها تُورث القلب كمال الحياء من الله.

وأنا أريد أن أقفَ عند آيات المراقبة لأني وجدتُ فى كتاب التسهيل لابن جزر كلام رائع جداً على مفتتح سورة النساء {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: ١) ، أخت تحكي معنى دقيق جداً فتقول أنها عندما جلست لقراءة معاني المراقبة و .. و .. تجربة حقيقية أتت بكاميرا مراقبة وقالت أنها ستفعل شيئاً جديداً فستضع الكاميرا فى الأماكن المفترض أنها تتحرك فيها وستسجل ٢٤ ساعة لترى كيف تقضي يومها ، وعلى أنها اتفقت مع صاحباتها أنها ستريهم هذا الكلام ، ستروني وأنا أفعل كذا و كذا ، قالت ساعتين وأغلقت الكاميرات ، لا أستطيع المشي ولا الحركة ، كل شيء بحساب ، لا يمكننى الكلام ، أتحدثُ فى التلفون بالقطارة ، لا يمكننى الضحك والمزاح لأن هذا الكلام سيُرى ، فبدأت أتصرف تصرفات عادية ، وقتي كنت أضيعة بشكل معين فلو الناس رأت ذلك .. قالت فأورثني فهم اسم الله الرقيب .. كاميرات المراقبة ، هنا يقول فى التسهيل إذا تحقق العبد بهذه الآية {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: ١) استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف أصله علم وحال ، ما هما ؟ أما العلم فمعرفة العبد أن الله مُطلع عليه ناظرٌ إليه فى جميع أعماله يسمع جميع أقواله يعلم كل ما يخطر ببالك ، الحال لو هذا العلم موجود ؟؟ قال هو ملازمة هذا العلم بالقلب ، عندما

يكون موجوداً يتجدد هذا المعنى ، والأحوال عارضة ، فيكون من الحين والآخر يأتي هذا الإحساس وهذا الخاطر الله ناظر إلى الله مُطلع عليّ ، بحيث يغلب عليه ولا يغفل عنه ، ولا ينفع العلم دون هذا الحال ، فستعطيني محاضرات في معاني الأسماء والصفات التي ذكرناها الآن ، لكن أين الحال ؟ أين التطبيق ؟ قال فإذا حصل العلم والحال كان ثمرهما .. وقفوا هنا .. عند أصحاب اليمين الحياء من الله ، ثمرته أو علامته ترك المعاصي والجد في الطاعة ، وكان ثمرة العلم والحال عند المقربين .. قسمها أصحاب يمين ومقربين ، ثمرهما المشاهدة التي توجب التعظيم والإجلال وهذا ملخص أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، الإثنين ، الأولى حياء والثانية تعظيم وإجلال ، فقله أن تعبد الله كأنك تراه هي الموجبة للتعظيم كمن يشاهد ملكاً عظيماً فإنه يعظمه إذ ذاك بالضرورة ، وقوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك هذه إشارة إلى معنى المشاهدة التي هي مقام المقربين فاعلم أنه يراك ،

فكن من أهل الحياء الذي هو مقام أصحاب اليمين على أقل الدرجات ، فهتمت ؟؟

أخذنا آيات العلم والإحاطة والمراقبة ، آيات القرب ، الآيات التي تتحدث عن القرب المفترض أن تورثك الحياء فهو قريب منك ، تحسس أنك منه قريب أو العكس أنه منك قريب ، فقول الله جل وعلا {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي} (البقرة : ١٨٦) لما سأل الصحابة النبي ﷺ : أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟؟ قال العلماء القرب على نوعين ، قربه من داعيه بالإجابة - القرب ساعة الدعاء - والقرب من عابده بالإثابة .. كلام من ذهب ، قربه من داعيه بالإجابة (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) وقربه من عابده بالإثابة (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) ، أعطيتكم بعض الملامح ، مطلوب تطبيقات عملية من خلال القرآن تستخرج .. تلك الآية حقاً أورثتني هذا المعنى ، وأنا سأعيش على مدى الأيام القادمة معنى الحياء من الله عزوجل وأريد أن أعيشه وأكتب متى تستحي أنت من الله ، لأنه منا ممكن أن يكون مدخلك غير مدخلي ، وتلك الآية تُحرك في قلبك ما لا تحركه في قلبي ، نحن نحتاج أن نتذكر ونتدارس هذه المعاني التطبيقية من خلال القرآن الكريم ، لكن كي نستكمل موضوعنا وننتهي من قصة كيفية تكوين مقام الحياء مع الله عزوجل ننقل للأحاديث الواردة في هذا الباب ونستخرج منها بعض المعاني في نقاط ياذن الله تعالى .

انظر لهذا المشهد ، صحابي يُعاتب أخاه على شدة حيائه وكأنما يقول له قد أضر بك الحياء . " أن رسول الله مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان " (صحيح البخاري: ٢٤) ، الهروي لما فسر هذا الحديث قال معناه أن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي ، فصار كالإيمان القاطع بينه وبين المعاصي ، كأنه منه ، النبي ﷺ قال " الحياء شعبة من الإيمان " (ابن عبد البر في التمهيد ١٤٣/٢١) ، عند جمع هذا الحديث مع الحديث الوارد في سنن ابن ماجه بسند صحيح " الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار " (صحيح بن ماجه : ٣٣٩٢ صححه الألباني) ستربط بين الحياء والإيمان وهنا علامة له حيث قال أن الحياء عكس البذاء البذاء الذي هو الفحش في الكلام وفي الأعمال ، فأول الوقفات التي ينبغي أن تتوقف عندها أن تفهم قصة الحياء من الإيمان ..

شعبة من الإيمان

.. هذا الإيمان يزيد وينقص أم لا ؟؟ إذن الحياء يزيد وينقص تأخذ منها قاعدة ،

الحياء يزيد وينقص

يزيده بما يصون ستره وينقصه بما يهتك هذا الستر ، يعني استر نفسك ، ولم أعني استر نفسك ، لا توقع نفسك في الأشياء التي تزيل عنك صيانة لستر ، لا تكن جريئاً ، فهتمت هذا المعنى ؟؟ هكذا ربطنا بين هذين الحديثين ، إذن أول معنى ذكرنا أن الحياء يزيد وينقص ، يزيد بما يصون الستر وينقص بما يهتك هذا الستر ، ما الذي يهتك الستر ؟ أتعرف حديث المرأة التي تخلع ثيابها في غير بيتها قال فقد هتكت الستر الذي بينها وبين الله

عز وجل ، هتكت الستر ، أنت مستور فعندما تأتي لعمل ذنب من ذنوب الخلوات إذن هتكت الستر ، فخذ بالك لا تهتك هذا الستر ولا تجاهر بمعصية لأن هذا يضعف الحياء حتى لو لم يكن أحد مطلع عليك من الناس ، فوجود هذا المعنى أصلاً سيضعف حيائك من الله سبحانه وتعالى وسيضعف إيمانك .. إذن أول معنى لا تُعرض نفسك لما يهتك الستر الذى بينك وبين الله .. طبعاً المعاصي كلها كذلك لكن هناك لا شك معاصي شديدة في هتك الستر تكون قوة إزالتها لهذا الستر قوة شديدة..

المعنى الثاني المستفاد من السنة .. حديث في صحيح البخارى في كتاب الأدب عن بشير بن كعب قال "الحياء لا يأتي إلا بخير فقال بشير بن كعب: مكتوب في الحكمة: إن من الحياء وقاراً، إن من الحياء سكينه" (صحيح الأدب المفرد: ٩٨٥) الإمام القرطبي يعلق على هذا الأثر فقال (أى أن من الحياء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يوقر غيره ويتوقر هو في نفسه ومنه ما يحمله أن يسكن عن كثير مما يتحرك الناس فيه من الأمور) إذن تريد أن تكون حياء مع الله كن أولاً معظماً .. موقراً غيرك ، توقير الآخرين ، ثم توقير نفسك حينما ذكرناها في أنواع الحياء ، فلو شعرت أن الله سبحانه وتعالى امتن عليّ بهذه المنن فلا أنزل لهذا المستوى من المعاصي ومن التقصير ، فالوقار أن الله امتن عليك بهذه المنن ، والسكون أن يكون هناك سكينه يكون أثرها ألا تقع في الأفعال التي تُعاب عليك إذا فعلتها ، المفترض في وجود مجتمع جيد لو فعل تلك الأشياء أمام الناس لا يجد فيها مشكلة ، لكن المفترض أنك تتحدث عن مجتمع المترفين ، أنه لا ينبغي أن تفعل كذا فيسكن عن ذلك ، إذن الوقار ، إن من الحياء وقاراً وإن من الحياء سكينه ، المستحي لديه صفتان .. أن يكون أكثر وقاراً لا ينفع أن يتكلم بكلام تافه ولا يصلح أن يصدر عنك ، وأن تكون هناك سكينه موجودة وقد تفصلنا في هذا المعنى.

المعنى الثالث .. روى الترمذى وحسنه أن النبي ﷺ سئل عن الاغتسال عرياناً في الخلوة فأجاب بقوله الله أحق أن يستحيا منه من الناس "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك . قال : قلت : يا رسول الله ! إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ قال : إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها . قال : قلت : يا رسول الله ! إذا كان أحداً خالياً ، قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس" (صحيح أبي داود: ٤٠١٦)، فالذي يستحي من ربه إن كشف عورته في خلوته وهو أمر مباح ، حرى بأن يمنعه الحياء عن الإقدام على معصية ، لذلك قال النبي الحديث رواه الطبراني وهو حديث صحيح "أوصيك أن تستحي من الله تعالى كما تستحي من الرجل الصالح من قومك" (الألباني صحيح الجامع: ٢٥٤١) إذن الباعث هنا هذا المعنى أن تستحي من الله عز وجل أكثر مما تستحي من الناس ، وقد ورد في بعض الآثار (يا ابن آدم إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك وإلا ناقشتك الحساب يوم القيامة) إذن هنا معنى ألا يتعرض الإنسان للسخط الوارد (كل أمتي معافي إلا المجاهرين ..) (صحيح البخاري) والتوجيه النبوي المباشر بالحياء من الله كما يستحي المرء من صالح قومه على الأقل تحقق هذه الموازنة ، فتحقق هذا النوع من المقابلة بين عين الله وعين الناس فيورثك ذلك لو كنت عارفاً بالله – يورثك ذلك أن تستحي من الله.

٤- النبي ﷺ في الحديث الذى رواه الحاكم في المستدرک قال "الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر" (الألباني صحيح الجامع: ٣٢٠٠) فمن وسائل بناء الحياء في النفوس شيء آخر ، العلامة التي ذكرناها في الأول .. زد إيماناً أى زد في رصيد الإيمان بصيام وصلاة وصدقة وقرآن و .. و .. إذا زاد هذا المعنى في قلبك وإذا نقص سينقص هذا في الحال ، إذن من العوامل زيادة رصيد الإيمان ، ذكر العلماء معاني كثيرة في معنى الحياء منها كلام الجليل قال - معنى آخر -

الحياء رؤية اللاء .

وكانت حاضرة معي و صليتُ بها في العشاء .. تدبرْتُ أهاكم التكاثر كنتُ أحدثُ أن هذه سورة اليقين فلأن معنى الحياء كان مستغرق على قلبي فأخبر الآية { ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ } (التكاثر: ٨) فوق في قلبي أن كلا سوف تعلمون تورث الحياء ، لأن كلا هنا إما للردع والزجر وإما أن تأخذها

على معنى الآخر ، اشعر بها بهذا المعنى .. **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** .. أنت لا تعرفني لذا فاليقين ليس في قلبك ولا تشكرني على النعم فإذا كنت تريد الامتثال افتحهم هنا .. كلا سوف تعلمون .. أشعرتهم ؟ وصلت ؟؟؟ أين المفتاح قال **{ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}** (التكاثر: ٨) يا أخي رؤية الآلاء ، شاهد آخر و أوضح في عيس قال **{كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤)}** (التكاثر: ٨) يعني يا أخي أنت لا تريد الامتثال ولا الفهم ولا الشعور ولا التوبة .. إذن انظر في طعامك **{وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}** (إبراهيم: ٣٤) كل ما تمنيته أعطاك إياه ، **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}** (إبراهيم: ٣٤)

فهنا كلام الجنيّد كلام دقيق ، يقول : الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء ، فمن يريد الدخول من رؤية النعم .. من يريد الدخول من رؤية الجناية والتقصير .. ماشى ، لما احتضر الأسود بن يزيد النخعي بكى فقبل ما هذا الجزع ؟ قال : مالى لا أجزع ومن أحق بذلك مني ؟ والله لو أنبتت بالمغفرة من الله لأهابن الحياء منه مما صنعت ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيّاً منه ، تخطيء خطأ تجد نفسك لا تستطيع أن ترفع عينك .. خطأ . إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيّاً منه ، من بعض المعاني الدقيقة أيضاً الواردة في هذا وربما تكون تأصيلها مهم أن النبي **صلى الله عليه وسلم** عندما تكلم عن قضية الحياء لا ينفع أن يذكر الحياء و لا يذكر هذا الحديث " لما قيل استحيوا من الله حق الحياء ، قال الصحابة يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله ، قال استحيوا من الله تعالى حق الحياء ، من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى ، وليحفظ البطن وما حوى ، وليذكر الموت والبلا ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء " (الألباني صحيح الجامع: ٩٣٥) فوضع أربع أسس .. من أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ، انظروا سريعاً لو تأملنا الحديث نجد فيه هذه الوقفات..

أول شيء .. قول النبي **صلى الله عليه وسلم** (استحيوا من الله حق الحياء) بصيغة الأمر تقتضي الوجوب ، إذن الحياء واجب وتركه ذنب ، لكن كي نخفف الأمر المطلوب أصل الحياء و إلا فنحن ضائعين صباحاً ومساءً ، فأصل الحياء وجود الحياء من الله عز و جل ابتداءً ، قول الصحابة يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله ، فقال ليس ذلك فيه معنى تصحيح التصورات والأفهام ، وعدم إحسان الظن بالنفس ، قالوا له نحن نستحي ، قال لهم لا فهمتم خطأ ويكون من شأن الداعية إلى الله عز وجل وشأن المربي دائماً تصحيح المفاهيم للمربي ، استحيوا بالآلف والسين والتاء التي في اللغة للطلب أى اسعوا وابدلوا واطلبوا .. أى يكون ذلك من الواجبات الأساسية تخرجوا ونسبوا الدرس استحيوا ، أن اطلب ببذل وجهد واستفراغ للوسع هذه الهبة من الله عز و جل ، ثم الأربع أسس .. قال أن تحفظ الرأس وما وعى .. فأولى وسائل بناء الحياء إلى أن الحياء خلق قلبي لا بد أن يبدو أثره على الجوارح فيبدو ذلك في أن تحفظ هذه الرأس وما وعى ، العلماء ذكروا أن المقصود أن يحفظ عقله والعقل أحد المقاصد الخمس حفظها ، إذن أول شيء يحفظه سواء كان منا ملوثات - من الشبهات - السكر المعنوي من الغفة وطبعاً السكر الحسي و .. و .. ، **إذن الرأس وما وعى**

٢ - **والبطن وما حوى** .. وهذا تنبيه إلى الارتباط ما بين الحياء وطيب المطعم وطهارة اليد ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمن سواك .

٣ - **ذكر الموت والبلى** فيه ارتباط بأن الآخرة إذا كانت حاضرة عيان ليست غيباً بعداً فهذا من اهم وسائل تحقيق الحياء ، أنك إذا تذكرت علاقتك بالملائكة ، تذكر الملائكة الذين يكتبون أعمالك ، تذكر ملك الموت تذكر هؤلاء ، هذا من العوامل المساعدة ، وبالطبع المسائل المشهورة من زيارة القبر وغيرها من الوسائل المساعدة في ذكر الموت ، ومن أراد الآخرة ..

الأصل الرابع .. الزهد .. ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فهي سلسلة متصلة لا تنفصل عن بعضها البعض ، فالحي مستحضر لله في كل حياته ، مستصحب لآلآئه ونعمائه في كل حين ، فإن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء

أختم بلطائف من أحوال السلف في الحياء تذكر هكذا دون تعقيب لأن التعقيب معروف ابتسامة تعني الكثير..

ذكر الألوسي معنى عجيب ومن المعاني الطائف التي وقفت عليها يتحدث على الوضوء فقال : (غسل الوجه فرض وأما فرض الوضوء في الوجه في الباطن فالمراقبة من الله والحياء مطلقاً) وربط بينها ربط جميل فقال بعد ما تحدث عن المعنى الفقهي في غسل الوجه تحدث عن المعنى الباطني فقال (والفرض في الباطن الحياء من الله أن يراك حيث نمأ أو يفقدك حيث أمرك فلا يرى هذا الوجه في هذا المقام ويفتقد هذا الوجه في هذا المقام فإن كان فالحياء من الله ينبغي ان يكون كذلك) والسنة؟؟ غسل الوجه كاملاً تعرفون الكلام الفقهي .. لكن السنة في ذلك - مثل سنن الوضوء وواجبات الوضوء - السنة في الوضوء ماذا من واجباتها من مسألة حفظ العورة؟؟ فقال (والحياء من الله أما في السنة فالحياء أن تنظر إلى عورتك أو عورة امرأتك وإن كان مباحاً) قال مستحب كي لا يترعج أحد ، مستحب أن يتره عن مثل ذلك ، عقد الإمام البخاري باب التعري عند الإغتسال والاستتار أفضل وأورد أن ابن عباس كان يغتسل وهو يرتدي ثوباً خفيفاً يقول حياءً من الله وكان أبو بكر يقول والله إني لأضع ثوبي على وجهي في الخلاء حياءً من الله ، وكان عثمان لا يقيم صلبه عند الاغتسال - كان يغتسل وهو جالس لا واقف - يقول حياءً من الله وطبعاً عثمان آية الحياء ، هو رجل تستحي منه الملائكة ، وجاء رجل إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني ، فقال الحسين افعل خمسة وافعل ما شئت ، قال الرجل : هاته ، قال الحسين : لا تأكل من رزق الله وأذنب ما شئت ، قال الرجل كيف ومن أين أكل و كل ما في الكون من رزقه ؟ قال الثانية اخرج من الأرض أرض الله وأذنب ما شئت ، قال الرجل كيف وهو لا تخفى عليه خافية ؟ قال الحسين : اطلب موضعاً لا يراك الله فيه وأذنب ما شئت ، قال كيف وهذه أعظم من تلك فأين أسكن ؟ قال الحسين : إذا جاءك ملك الموت فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت ، قال الرجل هذا محال ، قال الحسين : إذا دخلت النار فلا تدخل فيها وأذنب ما شئت ، قال الرجل : حسبك لن يرائي الله بعد اليوم في معصية أبداً ، وبلغ الإيمان في قلوب الصحابة أنهم كانوا يستحيون من الله في التقصير في النوافل فكان الواحد منهم يستحي من الله عز وجل إذا قصر في نافلة إذا دخل وجنَّ عليه الليل أن يراه الله نائماً ، قال الفضيل : أدركت أقواماً يستحيون من الله سواد الليل من طيلة الهجيرة ، حياءهم من الله أن الله نزل في الثلث الأخير وأنت نائم ، ومن وصايا السلف في الحياء قال عبيد بن عمير : آثروا الحياء من الله على الحياء من الناس ، وقال إبراهيم ابن ادهم : اشغلوا هذه القلوب بالخوف من الله وتلك الأبدان بالدأب في طاعة الله ووجوهكم - وجمع بين - ووجوهكم من الحياء من الله فلتري حمرة الخجل عليكم من الآن إن كنتم تستحيون من الله ، قال الفضيل : لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة وبين ألا أبعث لا اخترت ألا أبعث فقيل : كيف ذاك ؟ فقال بعضهم هذا من الحياء وهذا يفصل من طريق الحياء . معنى واسوأته .. وإن عفوت

نسأل الله تبارك وتعالى أن يسكب في قلوبنا الذن الذن الحياء منه

وأن يجعل هذا المقام مقاماً ثابتاً راسخاً في قلوبنا من الذن إلى يوم أن نلقاه

نسأل الله عز وجل أن يعلمنا الحياء منه وأن يعيننا على الحياء منه و أن يأخذ بأيدينا و نواصينا إليه أخذ الكرام عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه

فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد

سبحانك اللهم ربنا وجهك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فضيلة الشيخ / هاني حلمي